مَن هو الكذَّاب المتلون الخائن يا معشر الصعافقة؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتَّبع هداه،

أما بعد، فإن الصعافقة –وهم يصارعون في الرّمَق الأخير- يتناسَون مصيرهم المحتوم -إن لم يتوبوا إلى ربِّهم-، وهو أنهم سيذهبون بمكرهم وخياناتهم إلى مزبلة التاريخ، كما قال الله عز وجل: {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأمْثَالَ}.

ومن السمات الرئيسة عند الصّعافقة: الحسد على السلفيين الذين لهم جهود علمية ودعوية بارزة، والحسد يأكل صاحبه مع حسناته، فلا يهدأ لهم بال إلا إذا تمكنوا من الإضرار بهؤلاء السلفيين البارزين –إذا لم يصيروا سيقة لهم-، ويفرحون أشد الفرح بتوقفهم عن الدعوة ونفع المسلمين، وهم بهذا شابهوا الأحزاب البدعية، وعلى رأسها: حزب الإخوان، وجماعة التبليغ، بل فاقوا هذه الأحزاب في بعض الجوانب خيانةً وخسَّة، والله لهم بالمرصاد.

وكما قيل:

كلُّ العداوة قد تُرجى إماتتها إلا عداوة من عاداك من حسد

ومن مبادئ الصعافقة التي صاروا عليها: السعي الحثيث إلى التحريش بين العلماء وطلبة العلم الذين ليسوا سيقة لأهوائهم، خاصة بين شيخنا ربيع بن هادي المدخلي، وأفاضل طلبته البارزين الذين كانوا –وما زالوا بفضل الله- لهم قدم صدق في العلم والدعوة؛ ممن يمثلون الثمرة الطيبة لدعوة الشيخ عبر سني دعوته؛ كي يصدروا مكانهم طائفة من الأصاغر الذين لا يبلغ أحدهم معشار عشر هؤلاء الأفاضل، وجل هؤلاء الأصاغر هم رجيع الجماعات الحزبية التكفيرية، وإن كان بعضهم نال شهادة دكتوراة أو بكالوريوس أو نحوها، مما لا يغني عنهم شيئًا.

وهم قوم بُهت لا يرقبون إلاًّ ولا ذمّة في السلفيين، خاصة المجاهدين منهم بسيف العلم؛ لنصرة الحقّ ورفعة أهله.

ولما قمت –بفضل الله وعونه- على كشف مكر وخيانات الصعافقة في عدة فصول ومقالات علمية أضَجّت مضاجعهم، لم يجدوا بُدًّا أن ينفذوا مكرهم السيئ في التحريش بيني وبين شيخي الوالد العلامة ربيع بن هادي، ومن ثمَّ نقلوا هذه الكلمة عنه، والتي طاروا بها وطيَّروها في الآفاق، وهي عبارة: "كذّاب متلون"، وقد استنقذوا هذه العبارة من الشيخ –إن صحّت عنه- بسبب خيانتهم في النقل وسوء فهمهم ودقيق مكرهم، وقد بيّنت هذا في فصل: "توضيح أمر

بياني في تزكية الصعافقة قديمًا"، والذي قرأته كاملاً –في مجلس مسجّل- على شيخنا الوالد حسن بن عبدالوهّاب البنا –حفظه الله-، وبيّنت فيه تلاعب الصعافقة وفجورهم في الخصومة وخيانتهم، لكنهم لا يرفعون رأسًا للحق وأدلته، إنما رءوسهم مرفوعة لأهوائهم ومصالحهم فحسب.
والعلماء والسلفيون الصادقون –الذين ليسوا سيقة للصعافقة- شرقًا وغربًا، وجنوبًا وشمالاً، يعلمون بطلان هذه العبارة، وأنها من مفتريات الصعافقة التي يلقوْن بها ربَّهم {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ}.

وكذلك كلّ ما نُقل عن العلامة ربيع بن هادي في فتنة الصعافقة من تجريح أو طعن في أفاضل العلماء وطلبة العلم عبر العالم بغير بينة ولا دليل مردود وليس مقبول عند المنصفين؛ لأنها نقولات بنيت على الكذب والتحريش والخيانة من الفتّانين.

وعدم قبول هذا من العلامة ربيع ليس فيه أدنى طعن فيه إلا عند الصعافقة.

وقد جاء في حادثة الإفك: "فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ – وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ – فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَثَارَ الحَيَّانِ الأَوْسُ، وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ، فَنَزَلَ، فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا".

فهذا أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه يقول في حق الصحابي الجليل سَعْد بْن عُبَادَةَ رضي الله عنه: "إِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ"، و لم يقبل هذا منه الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكذلك ما تناقله الصعافقة الفَجَرَة من أن الشيخ ربيع بن هادي دعا عليَّ قائلاً: "قاتله الله!"، فهذا –إن صحّ- يكون كفّارة ورفعة للعبد الفقير –إن شاء الله-، كما في حديث أبي هريرة: «اللهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ، يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً، وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».. لكن الصعافقة السفهاء لا قبل لهم بهذه العلوم، ولا يفقهون هذه المسائل!

أما شهادات وكلمات العلامة ربيع بن هادي في حق ولده أبي عبدالأعلى التي قالها عبر خمس عشرة سنة تقريبًا في مواطن مختلفة، هي الباقية -إن شاء الله- وإن رغمت أنوف الصعافقة؛ لأنها بنيت على الصدق والأمانة والعدل والإنصاف، ومن هذه الكلمات التي يريد الصعافقة أن يدفنوها –كما يدفنون الحقَّ حيًّا دون أن يصلوا عليه–، ما يلي:

أولاً: أول كلمة أثنى بها شيخنا العلامة ربيع على ولده أبي عبدالأعلى كانت منذ خمسة عشر عامًا في عام ١٤٢٥، حيث قال –في مقطع مسجل ومنشور على شبكة سحاب في حينه-: "فإني لا أعرف عن خالد محمد عثمان أبي عبد الأعلى إلا أنه من طُلاَّب العلم الجادين والسائرين على منهج السلف الصالح، ولا أعرف عنه إن شاء الله إلا خيرًا، وإني لأرجو له أن ينفع الله به، أرجو له الثبات على هذا المنهج، وأن ينفع الله به الشباب في مصر، لنشر المنهج السلفي في أوساطهم، ودفع الشبهات التي يقذفها أهل الفتن والأهواء على هؤلاء الشباب، وأسأل الله أن يُكثِّر من أمثاله".

قلت: وقد استجاب الله سبحانه دعاء الشيخ ربيع، ونفع الله سبحانه بالعبد الفقير في مصر وخارجها في نشر المنهج السلفي، وفي دفع شبهات أهل الفتن والأهواء، والذين منهم الصعافقة –وإن رغمت أنوفهم جميعًا–، ولعلّ ردودي على الصعافقة هي من ثمرة وبركة دعاء شيخنا –أمد الله عمره في طاعته ونجاه من كيد الصعافقة–.

وكلامي السابق والتالي ليس من باب التزكية للنفس، إنما هو من باب الانتصار للنفس بالحق على أهل البغي، وهذه صفة مدح الله بها المؤمنين كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ}.

ثانيًا: شهادة العلامة ربيع بن هادي للعبد الفقير بقوله: "خالد.. أنا أشهد أنه كتب عندي كتابًا في ليلتين أو ثلاث أنا لا أستطيع أن أكتبه في شهر"، ثم قال: "قدرة.. قدرة.. قدرة!"، يشير الشيخ إلى كتاب: "دفع بغي الجائر الصائل"، وهذه شهادة عالم خبير بوعورة مسالك التأليف، وأنه يصعب أن يُصنَّف مثل هذا الكتاب في هذا الوقت الوجيز؛ حيث احتوى على مناقشة مسائل دقيقة في المنهج تحتاج إلى وقت في تحريرها، ولولا فضل الله وعونه ما تمّ في هذه الأيام القلائل.

وأقول للصعافقة: إن هذه الكلمة الصادرة من العلامة ربيع إنما كانت بعد نشر الكتاب بسنوات في مجلس جمعني مع محمد إبراهيم سعدة –الحجوري الحدّادي–، مما يؤكد أن معناها كان مترسخًا في قلب الشيخ رغم مرور هذه السنوات على نشر الكتاب، وقد ألقاها الله سبحانه على لسان الشيخ ربيع؛ كي تكون سيفًا مصلتًا على كل حاقد حاسد سفيه!

ومن مكر الله الحسن لعبده أن الشيخ قد كرّر العبارة نفسها بنحوها بعد ذلك بقرابة عامين في مجلس آخر جمعه مع الشيخ الوالد حسن عبدالوهّاب والعبد الفقير وماجد المدرس –صاحب الحدادي محمد إبراهيم–، في ليلة الأثنين ١٩ ربيع الآخر عام١٤٣٥هـ؛ حيث قال: "والله العظيم إن خالدًا كتب ردًّا في مجلد كبير في ثلاث ليالٍ كُلُّه علم..أنت عشرين سنةً ما كتبت صفحة واحدة في الرد على أهل البدع".

والصعافقة يحملون ما حملاه محمد إبراهيم وماجد المدرس من حقد وحسد على مَن كانت له مكانة عند العلامة ربيع بن هادي نحو العبد الفقير.

ومما قاله الشيخ ربيع في هذا المجلس دفاعًا عني وعن الشيخ الوالد: "حسن البنا ليس أهلاً للتدريس؟! وهو يدرِس في الجامعة الإسلامية عشرين سنة، ليس أهلاً للتدريس؟! وهؤلاء يدَّرسون ويؤلّفون ليسوا أهلاً للتدريس؟! هذه إهانة وهذا من أشد الاحتقار لهم ...أنا أعرفهم أنهم أهل للتدريس وأهل لنشر المنهج السلفي وأهل للتأليف، وأنهم –إن شاء الله– سلفيون، ورافعون لراية السلفية في مصر، ولهم مؤلَّفات، ولهم جهود في نشر المنهج السلفي في مصر وخارجها، وأنهم أكفاء ولله الحمد، ولكن أنت لاحتقارك وظلمك لهم تقول هذا الكلام!".

وقد قال العلامة ربيع هذه الكلمات تلقاءً من نفسه دون أي طلب أو إيعاز مني أو من غيري، لكن الله أجراها على لسان الشيخ ربيع نصرة منه للحق وأهله.

وفي هذا أبلغ ردٍّ على السفهاء الحاسدين الذين يقولون: إن أبا عبدالأعلى إنما يذهب إلى العلماء؛ كي يحصِّل منهم التزكيات! خسئوا وخابوا وخسروا! وأقول: يا معشر الصعافقة: أتدرون مَن الكذّاب المتلون الخائن؟!

والإجابة فيما يلي:

١. الكذَّاب المتلون الخائن هو عبدالواحد المدخلي ومن خلفه المجلس السري لتنظيم الصعافقة في المدينة، ومعهم فتّان مكة –مؤذ السلفيين– الذين مكروا مكرًا كبَّارًا في محاولة إخفاء فتاوى شيخنا العلامة ربيع بن هادي في نصرة الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر، وإن لم يتمكنوا من إخفائها شوّشوا عليها أو على الناشرين لها؛ لإبطال

مفعولها، وهذا هو عين التلون والكذب، وقد بيّنت هذا بتفصيل في فصل: "براءة السلفية من مجالس الشوري السرية"، و"الصعافقة الخائنون وتدخلهم المفسد في شئون ليبيا في الدعوة والقتال"!

ومن المعلوم أنه تمّ إلقاء القبض على عبدالواحد المدخلي بسبب هذه الخيانات، وتم إيداعه في السجن مثلما يصنع مع التكفيريين الخوارج، فمن هو الخائن الكذَّاب المتلون يا معشر الصعافقة؟!

٢. الكذَّاب المتلون الخائن هم أبو حذيفة رمضان المقلفطة المصراتي، وأبو عبيدة أحمد الشهوبي المصراتي، وأبو الخطاب طارق بن درمان، وفؤاد الزنتاني، وحمد بودويرة، وأنس الحدّاد، والقوارشة؛ وقد بيّنت كذبهم وتلونهم وخياناتهم للجيش الليبي وقائده، ولعامة المسلمين في ليبيا بالأدلة الدامغة التي لم يستطيعوا الإجابة عنها من خلال فصل: "الصعافقة الخائنون وتدخلهم المفسد في شئون ليبيا في الدعوة والقتال"!

٣. الكذَّاب المتلون الخائن هو أمير تنظيم الصعافقة في المدينة، والذي يظهر بوجه سلفي في محاضراته وخطبه في مسجد الرضوان وغيره، وإذا خلا بأعضاء التنظيم في المجالس السرية أظهر الوجه الآخر الماكر الذي يضع الخطط للمكر بالسلفيين في كافة البلدان!

٤. الكذَّاب المتلون الخائن هو هاني بن بريك الذي تظاهر في أول الأمر أنه مع عاصفة الحزم والتحالف الذي تقوده الدولة السعودية بقيادة خادم الحرمين الملك سلمان –حفظه الله– لتطهير اليمن من رجس الروافض الحوثيين، مع الحفاظ على وحدة اليمن شماله وجنوبه، ثم تلون هذا الخائن وصار رأسًا في حركة الانفصاليين في الجنوب، الذين يسعون لفصل شمال اليمن عن جنوبه؛ تحقيقًا لمخططات الكفّار في اليمن.

٥. الكذَّاب المتلون الخائن هو عرفات المحمّدي اليمني الذي يلعب على كل الحبال، ويأكل بفيه من هاهنا وهاهنا، وهو بلا ريب شرٌّ على الدعوة السلفية وأهلها، فقد تلاعب في بعض قواعد علم الجرح والتعديل سالكًا سبيل أبي الحسن المأربي وفالح الحربي؛ كي تتوافق مع أهداف التنظيم، وهذا من التلون والخيانة.

وقد ظهر أيضًا تلونه وكذبه وخيانته في موقفه من هاني بن بريك الخائن، ومن الحركة الانفصالية في جنوب اليمن!

وله خيانة مشتركة مع صاحبه محمد غالب للشيخ عُبيد في شأن فتواه في مطعم "سند شهباز –وهو اسم لطاغوت في الهند يعبد من دون الله–"، كما صرّح بهذا شيخنا ربيع.

وانظر فصل: "زجر عرفات عن الكذب والخيانات".

٦. الكذَّاب المتلون الخائن هو فتّان مكة –مؤذ السلفيين– الذي سعى سعيًا حثيثًا؛ كي يفسد بين الشيخ ربيع وثقات العلماء وطلبة العلم، وكرَّس جهوده لهذه الغاية الدنيئة، وصار يبحث بالمنقاش عن أي هفوة لمن يريد إسقاطه وإبعاده عن الشيخ ربيع، فإن فشل في العثور على هذه الهفوة سعى هو لإيجادها بالتدليس والكذب أحيانًا، أو بانتهاز الفرصة للتشويه ما استطاع؛ حتى صار يُضرَب به المثل في هذا الباب.

ودعاويه الفارغة التي طالما اتّهم بها هؤلاء الثقات الأمناء الأبرياء هي: أنهم ليسوا متأدبين مع الشيخ ربيع، ولا يحافظون على وقته...إلخ! وهذا من التلون والكذب.

ومن تلونه وكذبه أنه يستخدم أسلوب المرحلية في إسقاط السلفيين، فلكلٍّ وقته عنده في السعي للتحريش بينه وبين الشيخ ربيع، فكان أحيانًا يعظّم أحدهم وينفخ فيه ويبالغ في مدحه؛ لأنه يريد أن يستخدمه لإسقاط آخر عند الشيخ ربيع، ثم إذا انتهى من الأول، استخدم ثالثًا –بالأسلوب نفسه– لإسقاط الثاني، وهلُم جرًّا، فهو ماكر جدًّا، مع تظاهره أمام الشيخ ربيع وأولاده أنه حريص على صحة الشيخ ربيع ودعوته، وهو كذّاب أشر، وحاله معلوم عند السلفيين الشرفاء!

ومن تلونه أنه كان سروريًّا قبل مجيئه إلى الشيخ ربيع، ثم تظاهر بالسلفية، والذي أدخله على الشيخ ربيع هو علي الحلبي في عام ١٤٢١ تقريبًا، ثم صار ملازمًا للشيخ ربيع تحت دعوى أنه يخدمه، لكنه لم يستفد إلا قليلاً جدًّا من علم وخلق الشيخ ربيع!

٧. الكذَّاب المتلون الخائن هو أبو خديجة البريطاني وأصحابه في المكتبة السلفية الذين تلونوا وكذبوا وخانوا الشيخ عبيدًا في شأن مسجد حذيفة بن اليمان بشرق لندن، وقد بيّنت هذا بتفصيل في فصل: "الصعافقة وإفساد الدعوة في بريطانيا".

بل كذبوا وتلونوا وخانوا السلفيين المغرّر بهم في بريطانيا وأوربا عامة وأمريكا في مواقفهم المضطربة عبر سنوات في فتنة فالح الحربي، ثم في فتنة الصعافقة، وفي تصديرهم الأصاغر على أنهم علماء!

٨. الكذَّاب المتلون الخائن هم الصعافقة الذين غلوا في شيخنا ربيع بن هادي غلوًّا عظيمًا هو نفسه لا يرضاه، بل أمضى عمره كله يحارب نحو هذا الغلو، كما بيّنت هذا في فصل: "إبطال الغلو الشنيع في الشيخ ربيع"! ومما قلته في هذا الفصل: "أذكِّر القارئ الفطن ببعض عبارات القوم، لما كان الشيخ ربيع يخالفهم في بعض مكرهم:

كان عبد الواحد المدخلي يقول: العلامة ربيع –حفظه الله– صار كثير النسيان.
وعرفات يقول: الشيخ ربيع بشر لا يعلم الغيب.
ونزار هاشم يقول :الشيخ ربيع قد يلبِّس عليه الملبس.
لكن لما تغيَّرت الأحوال صارت هذه العبارات طعنًا في الشيخ ربيع!! واستبدلوها بعبارات الغلو؛ تبعًا للهدف المطلوب، فالأمر ليس دينًا عند هؤلاء، إنما هي مصالح وأهواء!".

ومن عبارات الغلو التي تلونوا فيها:

- قول عرفات الشرّ: "إن العلامة ربيع بن هادي لم يخطئ أبدًا".
- قول فوَّاز السفيه: "جرح الإمام ربيع لأي أحد جرح لا يبرأ إلا بالتوبة".
- قول عبدالله خيري: "في هذه الفتن، كن مع الربيع؛ كي لا تضيع".
- قول أحمد أبي عُبَيدة الجزائري: "لا تحزن: كلُّهم عراة إلا مَن ستره العلامة ربيع".... إلخ.

٩. الكذَّاب المتلون الخائن هم الصعافقة الأصاغر جميعًا الذين تلونوا تلونًا عظيمًا وكذبوا في شأن دعواهم أنهم يلزمون غرز الأكابر! فمنذ أن ظهر قرنهم! ما نرى إلا تصدير الأصاغر في أدق الأمور وأخطرها على مجريات الدعوة والأمن في البلاد الإسلامية، فقد استبدلوا الأكابر الراسخين بـــ: عرفات، وعبدالإله، وعبدالواحد،

وطارق درمان، وفؤاد الزنتاني، وبامحرز، والزعتري، والشرفي ...إلخ الأصاغر من الصعافقة {بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً}.

وقد تستروا بالمشايخ: ربيع وعبيد وحسن بن عبدالوهاب بعدة وجوه من أوجه التستر الخفية، ولذلك سُمُّوا بالصعافقة، فإذا أفتى هؤلاء العلماء على خلاف أهوائهم، فلا تجد منهم إلا السعي لإخفاء فتاويهم أو تحريفها أو طيِّها في وادي النسيان؛ كي لا تفعَّل في أرض الواقع، مع السعي الحثيث لاستخراج نقيضها، وهذا واضح بيِّن فيما صنعوه بفتاوى شيخنا العلامة ربيع بن هادي في مساندة المشير خليفة حفتر والجيش الليبي، وفي موقفه من هاني بن بريك، ثم ما صنعوه مع الشيخ حسن بن عبدالوهاب، لما شهد شهادة حق في شأن ردودي عليهم، وطالب الشيخ ربيعًا بالتراجع عن موقفه الذي تبناه بسبب كذب وتلون وخيانة الصعافقة.

وقد ذكرت شيئًا من هذه الأكاذيب والخيانات في الفصول السابقة في الرد على الصعافقة، ولخصتها في رسالة مودة وتوضيح حقائق إلى شيخنا الوالد العلامة ربيع بن هادي.

والكلام عن كذب وتلون وخيانة الصعافقة حديث ذو شجون له ذيول طويلة، لكن ما سبق يكفي كلَّ منصف غيُّور ما زال يحتفظ بنخوة الرجال وفحولتهم؛ كي ينبذ هؤلاء الخونة نبذ النواة، ويبرأ من صنائعهم المخزية التي أضرت بالإسلام وأهله.

وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

وكتب

أبو عبدالأعلى خالد بن عثمان المصري

صباح يوم الثلاثاء ٤ من محرم ١٤٤٠ هـ